تحذير البشر

من أصول الشر

تأليف

أبي نصر محمد بن عبد الله الإمام

دار الإيمان
للنشر والتوزيع

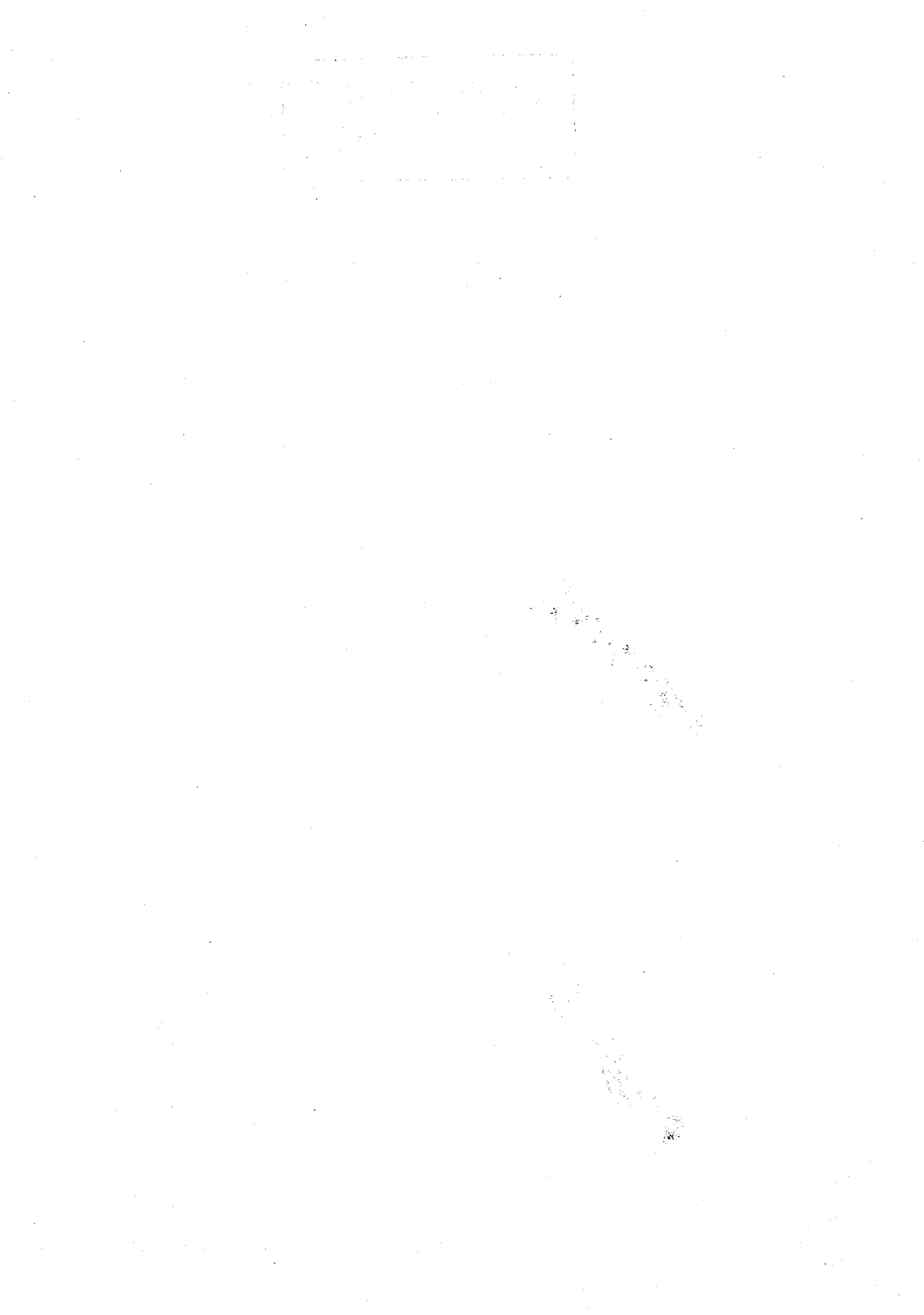

تحذير البشر

من أصول الشر

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

www.dar-alathar.com

اليمن: صنعاء- شارع تعز- حي شميلة- مقابل جامع الخير- ص.ب ١٧١٩٠ فاكس ٦٠٣٢٥٦
(١ ٩٦٧+) هاتف: الإدارة ٦١٣٣٦٥ المكتبة ٦٣٣٧١٧ بريد إلكتروني info@dar-alathar.com
فرع عدن: كريتر- بجوار مسجد أبان- هاتف ٢٦٦٩٨٦
فرع المكلا: الشرج - أسفل المسجد الجامع من جهة القبلة-هاتف٣٠٧١١٢
فرع إب: دار الحديث - مقابل مسجد أهل السنة هاتف ٥١٩٣٢١

الوكلاء خارج اليمن

مصر: دار الآثار: القاهرة - عين شمس الشرقية- هاتف ٦٤٢٢٣٢٣ - فاكس ٦٣٦٣٧٨٦
الجزائر: مجالس الهدى: الجزائر العاصمة- باب الوادي- هاتف ٠٢١٩٦٧٧٠٠ - فاكس ٠٢١٩٦٦١٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد:

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٧٠-٧١.

فاعلم -أخي المسلم- أن الله جعل لكل داء دواء، فقد روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء**» وجاء من حديث جابر عند مسلم وأحمد وغيرهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله**» ومن حديث أسامة بن شريك عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا داء واحدًا**» قالوا يا رسول الله وما هو؟ قال: «**الهرم**» رواه أحمد وغيره.

والدواء المذكور في الأحاديث المذكورة يعم دواء القلب والروح والبدن. وقد أخبر الله سبحانه عن القرآن أنه شفاء، قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

فالقرآن كله شفاء للقلوب من داء الجهل، والشك، والريب، وجميع أنواع أمراضها، فلم ينزل الله من السماء شفاء أعم ولا أعظم ولا أنفع في إزالة الداء من القرآن الكريم. و(مِنْ) في قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ هي للجنس كما قاله غير واحد من المفسرين.

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

(٣) سورة يونس، الآية: ٥٧.

قال ابن القيم رحمه الله في كتابه "الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي" ص(٢٢): (وقد رتب الله سبحانه حصول الخيرات في الدنيا والآخرة وحصول الشرور في الدنيا والآخرة في كتابه على الأعمال ترتب الجزاء على الشرط، والمعلول على علته، والمسبب على السبب، وهذا في القرآن يزيد على ألف موضع -وذكر أمثلة على ذلك- ثم قال: الفقيه كل الفقيه... الذي يرد القدر بالقدر، ويدفع القدر بالقدر، ويعارض القدر بالقدر، بل لا يمكن الإنسان أن يعيش إلا بذلك).

ومما ينبغي أن يعلمه المسلم والمسلمة هو خطورة الإصرار على الذنوب، فقد روى البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ فقال: «**من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر**» وقد حمل هذا الحديث العلماء على معنيين:

الأول: أن المراد بالإساءة في الإسلام أنه أسلم في الظاهر ولم يسلم في الباطن، فهذا ما يزال كافرًا في حقيقته وإن تظاهر بالإسلام، وحكمه في الإسلام أنه منافق، فتبقى عليه ذنوب أيام الكفر الصريح كما هي، وما يفعله من ذنوب في الإسلام فهي كذلك؛ لأن الكافر يغفر له ما قد سلف، إذا أسلم ظاهرًا وباطنًا.

الثاني: أن المراد بالإساءة: البقاء على بعض المعاصي التي كان عليها في الجاهلية مع إسلامه ظاهرًا وباطنًا، فلو أن شخصا كان في الجاهلية مرابيًا أو سكرانًا أو كذابًا فأسلم وبقيت فيه هذه المعصية، فهنا يعاقب على فعلها في الجاهلية، ويعاقب على فعلها في الإسلام؛ لأن الإسلام يدعو إلى ترك كل

المعاصي، فهذا الحديث يخوفنا جميعًا. فانظر لنفسك مخرجًا قبل أن تلقى الله.

ولخطر الشر أولًا على المسلم، ولكثرته ثانيًا، ولغموض بعضه ثالثًا؛ رأيت أن أجمع هذه الرسالة وأقدمها بين يدي القارئ الكريم، وأن أعتني بذكر أصول الشر؛ لأن هذا في الإمكان، أما الفروع فلا قدرة على حصرها؛ لأن الشر يتجدد في الناس، ويتنوع ما بين الحين والآخر. وإذا رددت الفروع إلى الأصول حسمت طرق الشر بحمد الله.

ولا يظن ظان أن جهل جماهير المسلمين بالشر هو في الفروع دون الأصول، بل في الأصول بكثرة. وأصول الشر التي ذكرتها هنا قد اعتمدت في ذلك على الآتي:

١) الأدلة من القرآن والسنة المثبتة لذلك، كقول الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[1]، فقد أفادت الآية أنه ليس بين كفار قريش وبين أن يقبلوا الإسلام إلا أن يتدبروا القرآن.

ومن السنة كقول النبي ﷺ: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الأئمة المضلون**» رواه أحمد عن عمر، فقد أفاد ظاهر الحديث أنه لا خطر على الأمة الإسلامية أعظم من وجود أئمة الضلال.

٢) اعتمدت على كلام أهل العلم كقول ابن رجب في الغضب: (الغضب جماع الشر) وكقول ابن القيم في اختلاط الرجال بالنساء: (إنه أساس كل شر وبلاء) وهذا كثير.

٣) ذكرت ما فهمته أنه من أصول الشر وهي قليلة، وقد يكون لها دليل

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٦٨.

غفلت عنه، وقد يكون قال بذلك من قال من أهل العلم ولكن لم أهتد إلى ذلك. وأصول الشر مرتبطة بعضها ببعض فلا يترك كل الشر إلا بتركها كلها، ومنها العام ومنها الأعم، وبعضها تتفرع من بعض، وليس ما ذكرته هنا للحصر.

للنبيه: حرصت ما أمكن أن لا أذكر إلا حديثًا ثابتًا عن النبي ﷺ.

وقد سميت هذا المؤلف بـ «تحذير البشر من أصول الشر» فاللهُ المسئول أن ينفع به كاتبه، وأن ينفع به قارئه، وأن يثيب كل من شارك في شيء من التعاون معي في نشره وإخراجه.

وكتب:

محمد بن عبدالله الإمام

اليمن - معبر

بتاريخ ٢٢/١/١٤٢٢هـ

القسم الأول

تعريف الشر

عرّفه بعض أهل اللغة بأنه ضد الخير. قاله صاحب "الصحاح"، وصاحب "القاموس المحيط".

وعرّفه الراغب الأصفهاني ص(٢٥٧) بقوله: (الشر: الذي يرغب عنه الكل).

وعرّفه الجرجاني بقوله: (عبارة عن عدم ملاءمة الشيء الطبع).

وعرّفه بعضهم قائلًا: (الأذى والفساد).

وقال ابن القيم في رسالته "تفسير المعوذتين" ص(٢٤-٢٥) وهو يتكلم عن حقيقة الشر قال: (فنقول: الشر يقال على شيئين: على الألم، وعلى ما يفضي إليه، وليس له مسمى سوى ذلك، فالشرور هي الآلام وأسبابها. فالمعاصي والكفر والشرك وأنواع الظلم هي شرور، وإن كان لصاحبها نوع غرض ولذة، لكنها شرور؛ لأنها أسباب للآلام ومفضية إليها كإفضاء سائر الأسباب إلى مسبباتها، فترتب الألم عليها كترتب الموت على تناول السموم القاتلة وعلى الذبح والإحراق بالنار والخنق بالحبل -إلى أن قال- وهي بمنزلة طعام لذيذ شهي لكنه مسموم، إذا تناوله الآكل لذ لأكله وطاب له مساغه، وبعد قليل يفعل به ما يفعل، فهكذا المعاصي والذنوب ولابد).

فاتضح من هذا النقل أن الشر ضد الخير، وأن حقيقة الشر هي الآلام التي لها أسبابها، وأعظم تلك الأسباب: المعاصي والذنوب.

تعريف الأصل

لعلماء اللغة ثلاثة تعبيرات في معنى كلمة أصل:

التعبير الأول: أن الأصل هو الأساس، ومن ذلك قول العرب: لا أصل ولا فصل، أي: لا نسب ولا لسان. إذ أن أساس الإنسان آباؤه وأجداده الذين يحصل بهم شرف النسب.

التعبير الثاني: أن أصل الشيء أسفله، ومنه أصل الجبل وأصل الشجره أي أسفله.

التعبير الثالث: أن أصل الشيء هو منشأ الشيء الذي بني فيه ومنه، ولهذا قيل: القطن أصل المنسوجات؛ لأنها تنشأ عنه ومنه.

والتعبير الأول والثالث من هذه التعريفات هو المقصود في بحثنا هذا، حيث أردنا بأصول الشر ما ينشأ عنه الشر أو يتفرع منه؛ لأن الشرور كثيرة جدًّا لا حصر لها، ولكن إدراك أصولها مقدور عليه وضبطها ميسور عليه، قال تعالى في أصول الشر: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[1].

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٦.

القرآن والسنة يتحدثان عن الشر

وإليك سرد مجموعة مباركة من آيات الذكر الحكيم:

قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[١] وهذه الآية في سياق المنافقين.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ * وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[٤].

وإليك مجموعة مباركة من الأحاديث الصحيحة التي تبين شر الناس أو من شرهم:

روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**وتجدون شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين: الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه**».

وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٢.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٥٥.

(٣) سورة البينة، الآية: ٦.

(٤) سورة الناس، الآية: ٤-٥.

«**يا عائشة إن شر الناس عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه**».

وعند مسلم من حديث عوف بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم**» وقد جاء عن عمر عند الترمذي.

وروى الإمام أحمد والترمذي وابن حبان عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره**».

وروى الإمام أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا أخبركم بشر الناس؟ رجل سأل بالله ولا يعطى**».

وروى البخاري في "الأدب المفرد" عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**شرار أمتي الثرثارون المتشدقون المتفيهقون**».

وروى ابن أبي الدنيا عن فاطمة بنت سيد المرسلين ﷺ وﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم، الذين يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام**».

وروى أبوداود وغيره عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع**».

وعن أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**وشر الناس من طال عمره وساء عمله**» رواه أحمد والترمذي والحاكم.

أسماء الشر

للشر أسماء كثيرة ومنها:

١) الذنوب.

٢) المعاصي.

٣) العدوان.

٤) الظلم.

٥) الفساد.

٦) الباطل.

٧) الفسق.

٨) الإثم.

٩) البغي.

١٠) الفواحش.

١١) السيئات.

١٢) الخطيئة.

١٣) السوء.

١٤) الإفراط والتفريط.

١٥) الإجرام.